نظريات التغير الاجتماعي والتقني

المرحلة الثالثة

قسم الارشاد الزراعي ونقل التقنيات

الجزء العملي

نظريات التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية وانعكاسها على المجتمعات الريفية

شهد المجتمع العراقي منذ القدم تغيرات اجتماعية واقتصادية كبرى بفعل عوامل عدة منها التدخلات الخارجية أو الانقلابات السياسية والعسكرية وغيرها، وتعد تلك التغيرات بمثابة تحول نوعي من مجتمع ظل طيلة قرون عديدة يحافظ على نمط وأسلوب حياته، إلى مجتمع آخر يتميز بخصائص اجتماعية وثقافية تمثل (تهديداً) (إلى حدٍ ما) وتحدياً لخصائص المجتمع الأول.

إن جل التغيرات التي عرفها المجتمع العراقي لم تكن عفوية ولا ذاتية في آن واحد، بل كانت ناتجة أساساً عن احتكاك ثقافي- اجتماعي. ومن هنا تنبع ضرورة دراسة تلك التغيرات وتحديد آثارها المترتبة على واقع العائلة الريفية. فالنظام الاجتماعي في العراق تعرض إلى هزات داخلية وخارجية عنيفة وقوية جعلت منه أن يعدل تارة ويبدل تارة أخرى في منظومته القيمية التي ما لبثت أن انهارت في التاسع من نيسان 2003م ما أدى إلى انهيار قواعد الضبط الاجتماعي وفقدان قوتها وتأثيرها في أفراد المجتمع العراقي.

كما وقد تعرض المجتمع العراقي في العقود الأربعة الماضية إلى عقبات عديدة قامت بها قوى داخلية وخارجية ولاسيما بعد قرار التأميم الذي صدر في حزيران عام 1972، واندلاع الحرب العراقية – الإيرانية عام 1980التي استمرت ثمان سنوات أربكت خلالها معظم جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية واستنزفت كثير من القوى التنموية، وما أن انتهت هذه الحرب عام 1988، دخلت القوات العراقية الكويت في الثاني من آب 1990 واندلعت حرب الخليج الأولى. وكان من أبرز تداعيات هذه الحرب هو فرض الحصار الاقتصادي الدولي على العراق الذي استمر لأكثر من اثنتي عشرة سنة وكان لهذا الحصار أضرارا جسيمة شملت نواحي الحياة كافة. ولعل التغير والتبدل في أحوال الناس وثقافاتهم من أبرز

القضـايا التـي شـغلت بـال المهتمـين والمتخصصـين فـي العلـوم الإنسـانية عامـة والمتخصصين في علم الاجتماع خاصة الذين جعلوا من عملية التغير هذه وتجلياتها محور اهتمامهم.

ونتيجـة لـذلك فقـد بـرزت العديـد مـن المشـكلات الاجتماعيـة والسياسـية والاقتصادية والثقافية... الخ، والتي شملت جميع فئات المجتمع وشرائحه وطبقاته ومنها ذلك الجزء الهام من المجتمع واللبنة الأساسية المكونة له ألا وهي العائلة العراقية الريفية. التي سوف نسلط الضوء على بعض المشكلات التي تعانيها في ظل التغير الاجتماعي والظروف التي تزيد من حدة هذه المشكلات.

يعد التغير واقع حتمي وحركة متواصلة لا سبيل لإيقافها أو منعها، فالكون برمته يخضع لتغيرات متواصلة عبر ملايين السنين والإنسان بوصفه جزء من هذا الكون بحضارته وثقافته يخضع لعمليات تغير متواصلة ومستمرة منذ فجر التاريخ وفقا لعلاقة تداخل وتفاعل وتبادل متواصلة.

فالتغير سمة من سمات الكون لذلك نجده يمس جوانب الحياة منها المادية أو المعنوية، فيمس الأفراد والجماعات والمجتمعات، ويمس القيم والعادات والثقافات كما يرتبط بالتحضر والتنمية والنمو والتقدم والتكنولوجيا والإعلام وأسلوب الحكم، كما يمس التنشئة الاجتماعية وطريقة الحياة. وهو عملية اجتماعية يتحقق عن طريقها تحول المجتمع بأكمله، أي تحول في نظمه الاجتماعية كالنظام السياسي والاقتصادي والعائلي... الخ وذلك في حدود حقبة زمنية محددة نتيجة عوامل ثقافية واقتصادية وسياسية يتداخل بعضها ببعض ويؤثر بعضها في الآخر. فالتغير صفة ملازمة للإنسان والمجتمع منذ القدم وحتى اليوم، وهو لا يسير دائما نحو التقدم وقد يسير بالاتجاه المعاكس فيعد تخلفاً.

وتعد العائلة الريفية الأساس الذي انحدرت منه العائلة الحضرية الحديثة، لذلك هي أكثر اتزانا واستمرارا من غيرها كونها تعتمد بالأساس على منظومة القيم التقليدية المبنية على العادات والأعراف والضوابط السائدة بين أعضائها لذلك فان أي خلل يصيبها يظهر للعيان بحكم الطبيعة الاجتماعية والإيكولوجية.

1- التغير الاجتماعي (Social Change)

إن اصطلاح (Change) يعني انتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى أخرى، أو هو ذلك التعديل الذي يتم في طبيعة أو مضمون أو هيكل شيء أو ظاهرة . وغالباً ما يعرف التغير الاجتماعي بأنه التحول الذي يقع في النظم الاجتماعية، سواء في تركيبها وبنيانها أم في وظائفها

2-العائلة الريفية (Rural Family)

وهي ذلك النمط من الأسر التي تسكن المناطق الريفية الذي يتمتع بمميزات خاصة مبنية على العلاقات الأولية والتضامن الاجتماعي الآلي والسلطة الأبوية والتي تختلف عن نمط العائلة الحضرية جذرياً من ناحية المعيشة والثقافة والسلوك.

3- الريف (Rural The)

تعد المنطقة ريفاً إذا ما كانت خارج حدود المراكز الإدارية للمدن، التي تتميز بوجود المؤسسات الاجتماعية والخدمية المختلفة، كما هو الحال في العراق والعديد من الدول الأخرى فان العامل الإداري يستخدم محكاً مهماً للتمييز بين الريف والمدينة . وكذلك يعد الريف من وجهة نظر علم الاجتماع واحداً من المجتمعات المحلية (communitiesالتي يتضمنها المجتمع الأكبر، كالمجتمع الحضري والمجتمع البدوي، فهو ليس بيئة طبيعية مختلفة عن المدينة فحسب، بل نسق اجتماعي أولاً يتضمن علاقات وقيماً وأعرافاً ومعايير وبنى اجتماعية تميزه عن غيره من المجتمعات المحلية

العائلة الريفية ونظريات التغير (الخصائص والمشكلات)

أولاً: خصائص العائلة الريفية في ظل التغير الاجتماعي

تلعب العائلة دوراً أساسياً في رسم معالم المجتمع الريفي وتحديده، وتعد أهم المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي في الريف، وتتفاعل مع بقية المؤسسات البنائية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية ... الخ، فتتأثر بها وتؤثر فيها. كما وتعكس العلاقة القائمة بين تلك المؤسسات والعائلة الريفية المكانة الهامة التي تشغلها العائلة وخاصة في تنشئة الفرد وتلقينه أخلاق المجتمع وقيمه وخبراته. وللعائلة الريفية خصائص عدة ميزتها عن العائلة الحضرية نذكر منها:

1• إنها ذات سلطة أبوية قوية، فالأب هو صاحب السلطة العليا والواقع أن مظهر السلطة الأبوية في العائلة الريفية قوي وظاهر للعيان، وقد تبين أن هناك نفوذ لا بأس به للمرأة الريفية على أفراد أسرتها في ظل غياب الزوج لسبب معين.

2• إن النمط السائد من الأسر في الريف هو نمط العائلة الممتدة أي أنها تتكون من أكثر من أسرة بسيطة في معيشة منزلية واحدة، ونمط الزواج السائد هو نمط الزواج الداخلي .

3•تلعب الأرض وفلاحتها دورا كبيرا في تكوين العائلة الريفية، فملكية الأرض أو احتمال ملكيتها عن طريق الميراث يعتبر احد الأسس الهامة التي يقوم عليها الزواج إلى جانب الاهتمام بالأمور الأخرى كالنسب والأخلاق والسمعة الحسنة لكل من الزوج والزوجة.

4• تتميز العائلة الريفية بكبر حجمها وكثرة مواليدها، وتحتفي العائلة بصفة خاصة بمواليدها الذكور، إذ يعتبر أهل الريف أن كبر حجم العائلة عامل مهم وداعم لقوتها ومكانتها داخل المجتمع.

5• تنظر العائلة إلى أبنائها كمصدر أساسي للدخل فهم العامل الاقتصادي الأول، وكما هو معلوم فان النشاط الزراعي يمثل العمل الأساسي للعائلة الريفية، وان قوة العمل الزراعي تعتمد على أفراد العائلة.

6• إن حياة القرية البسيطة والأماني المتواضعة لغالبية سكانها التي تنحصر في تنشئة أبنائهم التنشئة الصحيحة التي لا تشعر الأب / الفلاح بعبء المسؤولية في توفير حاجاتهم . مما يكون دافعاً وحافزاً لزيادة عدد الأبناء.

7• موقف الزوجة الضعيف تحت التهديد الدائم من قبل الرجل في الزواج بأكثر من زوجة.

8•عدم إلمام أبناء الريف بوسائل تنظيم النسل أو تحديده.

9•قلة الخدمات الصحية والاجتماعية والثقافية والترويحية العامة لأبناء الريف جعلهم منعزلين إلى حد ما عن الآخرين.

10• يمثل الزواج المبكر احد القيم الأساسية لمجتمع القرية، وتتفاعل في مجتمع القرية عدة عوامل احدها يعمل على استمرارية الاتجاه نحو الزواج المبكر وأخرى تعمل على التقدم بسن الزواج، ومن عوامل الاتجاه نحو الزواج المبكر نجد انتشار نمط الأسرة الممتدة التي تضم أبناء الأعمام وكان الاتجاه نحو الزواج القرابي المبكر خوفاً من الزلل الذي قد يقع نتيجة للمعيشة المشتركة، ويمثل الطلاق مشكلة كبرى في حياة العائلة الريفية وذلك من خلال النظرة الدونية للمرأة المطلقة.

ثانياً: المشكلات التي يعانيها المجتمع الريفي حول نظريات التغير الاجتماعي والتقني

منذ حقبة الثمانينات والعراق يعيش حالة استثنائية غير مستقرة، فحرب الثمان سنوات التي أهدرت ثروة العراق النفطية بعدها جاء احتلال الكويت والتداعيات المتسارعة التي أثقلت كاهل المجتمع والفرد العراقي على حد سواء وأخيرا انتهت مغامرة النظام السياسي السابق بوضع العراق تحت وطأة الاحتلال الأمريكي عام 2003 وما نتج عنه من آثار اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية متردية انعكست بشكل مباشرة على أوضاع العائلة العراقية بصورة عامة والعائلة الريفية على وجه الخصوص نذكر منها:

1- المشكلات الاجتماعية المرتبطة بنمط المعيشة المشتركة: إذ أن تباين التركيب الناجم عن التزاحم في كنف العائلة الممتدة داخل مسكن واحد يترتب

عليه العديد من المشاكل في أغلب الأحيان، هذا فضلا عن التنافس والصراع الذي يحدث بين النسوة من جهة والأطفال من جهة أخرى.

2- - تعدد الزوجات: إن الزواج في الريف العراقي عادة ما يكون داخليا يهدف إلى تكوين وحدة اجتماعية إنتاجية. وغالباً ما يؤدي الزواج بالإكراه وعدم رغبة أحد أو كلا الطرفين فيه إلى حدوث اضطرابات في العلاقات الزوجية بين الزوج وزوجته لفقدانه عامل الحب والألفة بينهما فيضطر الزوج إلى الزواج مرة أخرى، ولهذا تنتشر ظاهرة تعدد الزوجات، وذلك بسبب سيادة القيم والمواقف الاجتماعية التي تؤيد نظام تعدد الزوجات في المناطق الريفية.

3- ارتفاع معدلات الأمية بين النساء الريفيات : وتلعب أمية المرأة الريفية دوراً كبيراً في تعميق تبعيتها للرجل ووصفها في مرتبة ثانية له وتضعف أو تقلل من مشاركتها في المجال العائلي، كما إن الأمية وغياب الخدمات يؤدي بشكل مباشر إلى ضعف أو عدم وعي المرأة بمجالات الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة، فاستمرار ارتفاع نسبة الأمية بين النساء الريفيات واستمرار السلطة الأبوية إضافة إلى العوامل الاقتصادية وضعف وجود الخدمات الاجتماعية في الريف، كل ذلك يساعد على استمرار النظرة التقليدية التي تقلل من أهمية تعليم المرأة وتهميش قيمة أدوارها.

4- البطالة: إن ظاهرة البطالة في العراق تعد واحدة من التركات الثقيلة لعقود عديدة عانى منها المجتمع والتي أدت إلى انتكاسات خطيرة على المستويات كافة بسبب الحروب. وكان من الطبيعي أن تترك تلك الأحداث أثاراً مدمرة خاصة على الاقتصاد العراقي، إذ حقق نسب نمو هي الاوطأ في العالم، وقد انحدر معدل دخل الفرد إلى مستويات متدنية وبشكل غير مسبوق.

5- التغير القيمي: يعني التغير القيمي هو ذلك التغير الذي يصيب الأفراد في وضعهم الاجتماعي وقد يكون من أعلى إلى أسفل أو بالعكس وهو نوع من الانقلاب في الطبقات الاجتماعية والسلم الاجتماعي. ويعد التغير سبباً في ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية التي تؤدي إلى سلسلة من التغيرات الاجتماعية. إذ تلعب وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها وخاصة المرئية منها دوراً بارزاً في حياة المجتمع الريفي باعتبارها وسيلة ترويح أساسية لمختلف الفئات العمرية وانعكاس ذلك على سلوك الأفراد وخصوصاً على عملية التنشئة الاجتماعية. وقد انتشرت وسائل الإعلام بشكل ملحوظ في المجتمع العراقي بشقيه الريفي والحضري بعد عام 2003 ساعد ذلك في الانفتاح على العالم الخارجي واكتساب خبرات جديدة أدت إلى تغير العديد من قيم وعادات المجتمع الريفي وأصبح شائعاً امتلاك العائلة لوسائل الاتصال الحديثة كالتلفزيون والساتلايت وكذلك منظومة الانترنت والهاتف النقال كل ذلك وغيره أدى إلى تغير اتجاهات الأفراد، إضافة إلى ذلك فقد

انتشرت المعالم الحضرية في الريف العراقي على نطاق واسع وأصبح الاتصال والتواصل ممكنا وعلى نطاق واسع.

ثالثاً: عوامل التغير في المجتمع الريفي ونظريات التغير الاجتماعي والتقني :

تتأثر العائلة الريفية بالتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية شأنها شأن بقية المؤسسات الاجتماعية في المجتمع العراقي. وسنحاول استعراض أهم تلك العوامل وكما يلي:

1- الحروب (Wars) : تعد الحرب عاملاً مهماً من عوامل التغير الاجتماعي ومصدراً في الوقت نفسه ومثالاً مأساوياً للصراع الاجتماعي الذي يقود إلى تغيرات اجتماعية عديدة وعميقة وشاملة.

ولقد شهد المجتمع العراقي حروب وصراعات داخلية وخارجية عديدة أثرت في طبيعة شخصية الفرد العراقي من جهة إضافة إلى الانعكاسات التي خلفتها على المجتمع من جهة أخرى. وقد تكون لها انعكاسات سلبية كما حدث في الحرب العالمية الثانية أو انعكاسات ايجابية مثل الفتوحات الإسلامية التي ساعدت العرب والمسلمين على نشر لغتهم وثقافتهم. ومهما تكن الحرب فلابد من آثار تتركها على المجتمع وبنيته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية التي تتعلق بعادات المجتمع وتقاليده وقيمه وأعرافه وعاداته. فالحروب تترك بصماتها على البناء الاجتماعي وأنساقه القيمية والمعيارية وعلى طبيعة النشاط الاقتصادي والقوى العاملة وعلى العلاقات الأسرية والتربوية وعلى حركة أفراد المجتمع وجماعاته وخلق أنماط اجتماعية جديدة .

2- التعليم (Education) : يحظى التعليم باهتمام كبير في دول العالم جميعها إذ تخصص له ميزانيات ضخمة وتوضع له الخطط إيمانا منها بأهمية التعليم في تكوين الإنسان ورفاهية المجتمع.

فالفرد المتعلم مواكب للعصر وذو وعي ويتميز بمستوى عالي من الطموح، ولقد كان لإلزامية التعليم ومجانيته في العراق دورا بارزا في عملية التغير الاجتماعي، إذ كان وما يزال واحدا من التغيرات الأساسية، وتجلى ذلك في تحسن المستوى الصحي والثقافي والمظهر الحياتي للسكان والنهوض بعالم الريف.

إن من أهم التحديات التي تواجه أفراد المجتمع العراقي تتمثل في تطوير النظام التعليمي بما يحقق تكافؤ الفرص التعليمية للمجتمع وتعميم التعليم الأساسي للإناث خصوصاً في الريف، إذ على الرغم من انتشار التعليم إلا إن النظرة التقليدية مازالت تعتبر إن الوضع الطبيعي للبنات هو إعدادها للزواج وتنظيم المنزل. ويبدو التفاوت في نسب التحاق البنات بالتعليم واضحاً بين الريف والحضر.

3-التنمية (Development) : يلقى مفهوم التنمية اهتماماً واسعاً من قبل مختلف الاختصاصات الاجتماعية لان التنمية بحد ذاتها تعتمد مبدأ الشمولية، إذ أنها تمس مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والنشاطات البشرية المادية وغير المادية سواء ما يتعلق منها بالنشاط الاقتصادي أم النشاط الثقافي، كما وترتبط بتجمع الأفراد وانتظامهم في جماعة تتبادل المصالح والمنافع تحاول تحسين أوضاعها وأحوال معيشتها. ولا شك أن عملية تنمية المجتمع ترمي إلى إحداث تغيير موجه في جوانب الحياة المختلفة مثل تحويل مجتمع أمي إلى مجتمع متعلم، أو مجتمع لا يقبل أي تغيير لأنه متمسك بتقاليده إلى مجتمع يقبل التغيير الاجتماعي.

4- التنمية الزراعية: إن موضوع التنمية الزراعية لا يخرج عن فكرة خلق مستوى أعلى للمعيشة وذلك عن طريق زيادة الكفاءة الإنتاجية، وزيادة الإنتاج يعني زيادة الدخل الحقيقي لأفراد العائلة.

5ـ الإسكان: إن الاهتمام بجانب الإسكان الريفي أمر يجب أن يولى أهمية بالغة باعتبار إن المسكن الجيد الذي تتوفر فيه الشروط الصحية والحياتية عامل يؤثر في النشاط الاقتصادي للساكنين ويزيد من إنتاجهم ويؤدي إلى بقائهم في أرضهم وخاصة المناطق الريفية وهذا يعمل على زيادة استثمار وخطط التطوير والتنمية الريفية وفاعليتها. إذ أن المخططين الذين يهتمون في تطوير الريف في دراستهم لواقع الإسكان الريفي يبحثون في سلبيات الإسكان الريفي وإيجابياته فيعملون على تحديد السلبيات أو التخلص منها أو التقليل من أثارها الضارة ويستثمرون العوامل الايجابية الذي تشجع ساكني الريف على البقاء في أرضهم ليتم استثمارها بشكل يخدم الريف لان المسكن الريفي يعد المكان الذي يوفر للإنسان الراحة والطمأنينة والصحة وان الإسكان الريفي في حقيقته جزء لا يتجزأ من التنمية الريفية.

الخدمات الاجتماعية لنظريات التغير الاجتماعي والتقني

تبرز أهمية الخدمات الاجتماعية في تأثر العائلة الريفية في مستوى الخدمات المقدمة لها وهذا له نتائجه على العمليات الإنتاجية إذ ترتبط عملية تحسين الإنتاج ونوعيته وتطوير الريف بعملية تطوير الخدمات الاجتماعية. إذ (تعد المستوطنة الريفية وحدة اجتماعية يقوم بين أفرادها وجماعتها نظام معين يتضمن تنسيق العلاقات وتنظيمها بينهم وفي نفس الوقت يحدد الحقوق والواجبات والمسؤوليات التي تعد ملزمة لسلوك الأفراد في هذه الجماعة، وتشمل الأوضاع الاجتماعية كلاً من التركيب الاجتماعي والأنماط الأسرية والعادات والتقاليد والمعتقدات والعرف السائد في الريف) . وتتمثل الخدمات الاجتماعية بما يأتي:

أ- الخدمات التعليمية: يعد التعليم وبمختلف مستوياته هدفا أساسيا في التنمية الريفية إذ أن ارتفاع المستوى التعليمي يرتبط مع بقية الخدمات التي تقدم إلى المناطق الريفية عناصر مهمة وفاعلة في عملية التنمية فأن زيادة الإنتاجية وارتفاع مستوى الدخل متعلق بارتفاع المستوى التعليمي، وارتفاع مستوى الدخل يؤدي بالناس إلى الإقبال على التعليم، إذ أن التطور الكمي الحاصل في التعليم في الريف على مستوى التعليم الابتدائي ينسجم مع التطور الحاصل في التعليم على مستوى القطر، على الرغم من أن النظام التعليمي في الريف يتميز بارتفاع نسبة الأمية ووجود تفاوت في التعليم بين الذكور والإناث لصالح الذكور، إضافة إلى التفاوت الواضح في التعليم بين المناطق الريفية والمناطق الحضرية، لذا فأن توفير فرص التعليم في الريف وخاصة المدارس الزراعية بالإضافة إلى المستويات التعليمية الأخرى يمكن توفير خبرة للعمل في الزراعة وبالتالي انعكاسه على الإنتاج الزراعي كماً ونوعاً وجودة.

ب ـ الخدمات الصحية: تأتي أهمية توفير الخدمات الصحية نتيجة حاجة المجتمعات الريفية لها، وتعاني المجتمعات الريفية في العراق من مشكلات صحية، وتتمثل الخدمات الصحية في خدمات رعاية الأمومة والطفولة والرعاية الصحية الوقائية منها والعلاجية كذلك مكافحة الأمراض. وهذه إذا ما توفرت فأنها تؤدي إلى خلق قوة منتجة، وخلق فلاح نشط قادر على الإسهام في عملية التنمية وتحسين الإنتاج وزيادة كميته الأمر الذي يظهر على زيادة المردود الاقتصادي للفلاح من خلال مبيعات منتجاته الزراعية. وتقوية قدرته الشرائية وهذا يجعله قادراً على أن يلبي احتياجاته المنزلية الضرورية والكمالية.

ج- شبكة طرق النقل: تعد شبكة النقل الريفية من أهم الوسائل التي تساعد على انجاز خطط التنمية الريفية وبرامجها، إذ أنها تعمل على تسهيل الاتصال بالمدن والمراكز الحضرية الأخرى، كذلك تسهم في نقل الخدمات الزراعية إلى المزارع وتسهيل تسويق الإنتاج الزراعي إلى مراكز الاستهلاك ومنافذ التسويق بشكل دائم وسريع.

التغير التقني والتقدم التكنولوجي

لا شك أن التغير والتقدم التكنولوجي قد احدثت آثارا هائلة في تقدم البشرية والتغيير الاجتماعي نحو الأفضل. فالتغير عامل اقتصادي تكنولوجي فعّال غالبا ما يؤثر في بناء المجتمع الفوقي ويترك آثاره وانعكاساته فيه وهذا الأمر سينقل المجتمع برمته إلى مرحلة حضارية واجتماعية متطورة ونامية تختلف عن المراحل السابقة التي كان بها قبل التحول الصناعي.

وتنعكس آثار التغير التقني على العلاقات الأسرية، فالمركز الاجتماعي للفرد في المجتمعات الزراعية التقليدية يتحدد بالعوامل الوراثية أي أن الفرد الذي ينتمي إلى أسرة عريقة في الحسب والنسب هو الذي يحتل المركز الاجتماعي العالي حيث يكون المركز الاجتماعي للفرد الذي ينتمي إلى أسرة مجهولة النسب والحسب واطئا ومتديناً، أما المركز الاجتماعي للفرد في المجتمع الصناعي فيتحدد بطبيعة المهنة والثروة . ومن آثار التصنيع على المجتمعات إحداث تغييرات اجتماعية وهذه التغييرات تعمل على تقطيع الأنظمة الاجتماعية في المجتمعات التقليدية والانتقالية مما يؤدي إلى اضمحلال سلسلة من الأعراف والقيم المألوفة بحيث تؤدي إلى تعريض الأفراد إلى أزمات اجتماعية ونفسية ويزيد من شعورهم بالضياع لان هذه المجتمعات تحكمها كثير من الأعراف والتقاليد التي تثبت في شخصيات الأفراد بحيث يصعب تغييرها. كما إن التصنيع أدى إلى دخول الآلات في العمل الزراعي وبالتالي قلة الحاجة للأيدي العاملة في العمل الزراعي، مما شجع أفراد العائلة الريفية إلى التفكير في ممارسة أعمال أخرى من اجل تحسين مستوى العائلة اقتصادياً واجتماعياً وهكذا أدى إلى خلل في منظومة الارتباط التي كانت قائمة سابقاً تمهيداً لتفككها. ولقد كان لهذا العامل أثر بالغ في متطلبات الريف والاهتمام بتوفير أغلب الخدمات التي يحتاجها. فاغلب المهاجرين من الأرياف إلى المدن كان بسبب تزايد الفرص الاقتصادية وتزايد النشاط العمراني والصناعي وزيادة الدخول التي يتقاضاها الأفراد من عملهم الجديد.

ولهذا يؤكد العديد من العلماء أن التحول الاقتصادي المعتمد على التصنيع والتقدم التكنولوجي يترك أثاراً على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع وكذلك على البناء الاجتماعي والطبقي ومن هذه الآثار ما يلي:

أ- هجرة سكان الريف إلى المدن لاستغلال فرص العمل الموجودة هناك فان اغلب هذه الهجرة غالبا ما تسبب ظاهرة ازدحام السكان في المدن وكذلك تسبب في قلة الأيدي العاملة الزراعية التي تستطيع استغلال الأرض.

ب- يسبب التصنيع تعقد الاختلافات والفوارق الطبقية بين أبناء الشعب ويزيد من المراكز والدرجات الاجتماعية المتباينة من ناحية الأدوار التي تشغلها والامتيازات التي تستحقها.

ج- تظهر آثار التصنيع في نظم العائلة والقرابة فهو دائماً ما يضعف العلاقات الاجتماعية والقرابية للأسرة ويعرضها إلى الاضطراب وعدم الاستقرار.

وسائل الاتصال الجماهيري وعلاقته بنظريات التغير الاجتماعي

تحتل وسائل الاتصال كما هو معروف موقعاً طليعياً بين العوامل المدنية في هذا العصر من نواحي التأثير الفكري والعلمي. لكونها أكثر التصاقاً بالمجتمع وأقوى تأثيراً من حيث الاتصال والإقناع والتثقيف.

فالاتصال أداة تغيير ووسيلة توجيهية لأنه يتولى مهام الإعلام والتربية والتعليم والتثقيف والإرشاد والتدريب والتنشئة الاجتماعية وهذه المهام تشكل جوهر الثقافة التي يقوم عليها البناء الاجتماعي، إذ تتم عن طريقها تحقيق أهداف المجتمع بالتغيير وإحداثه وتوجيه الأنظار إليه وإعداد الناس له ، أي انه يقوم بعملية تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم فيما بينهم وقد طورتها الحضارة الحديثة وجعلتها بإمكانات كبيرة وحولتها إلى قوة لا يستغنى عنها لدى الشعوب، إذ تشمل وسائل الاتصال سواء كانت مباشرة أم غير مباشرة المرئية والمسموعة (الإذاعة والتلفزيون والستلايت والصحافة والمجلات والهاتف بجميع أنواعه والانترنيت) إذ لا تقتصر أهميتها على الجانب الترفيهي فحسب وإنما تتعداها إلى مهمة اكبر وأهم في بناء الفرد والمجتمع من خلال تأكيدها على الجوانب الفكرية والتربوية والأخلاقية والإنسانية نظراً لما تتمتع به من أهمية بالغة في تكوين صفاته الأساسية ورسمها. ولعل أكثر هذه الوسائل أهمية وأثراً في سلوكية الأفراد واتجاهاتهم وقيمهم ومثلهم الاجتماعية (التلفزيون) الذي يمثل الوسيلة المهمة التي تجمع بين الوسائل المباشرة وغير المباشرة وهي أقرب إلى التفاعل الاجتماعي بين الأفراد من الوسائل الأخرى وعلى هذا الأساس فهو من أهم القنوات الفكرية والتربوية ذات التأثير الواضح والهام في سلوكية واتجاهات أفراد المجتمع.

ويمكن القول بان وسائل الاتصال تمارس دورها في تكوين قيم العائلة الريفية من محورين أساسيين هما:

<u>أولاً: الدور الإعلامي:</u> فالإعلام نشاط هادف يسعى لتحقيق غرض أو أغراض متعددة، فما يبث في وسائل الأعلام من قيم مثل الزواج المتعدد والطلاق والعلاقات ما قبل الزواج بين الشباب كما في الأفلام المدبلجة كلها تمارس فعلاً تدميرياً في زعزعة قيم العائلة الريفية مستغلة في ذلك وجود أزمة اجتماعية – نفسية وثقافية يعيشها الفرد في المجتمع الريفي.

<u>ثانياً: الدور التعليمي والاقناعي</u>: إن وسائل الأعلام باعتبارها مصدراً معلوماتياً يغني الأفراد ويشبع احتياجاتهم تعمل على خلق واقع ثقافي وقيمي لمشاهديها، بحيث تعمل على إحلال واقعها محل واقع مشاهديها أو المتفاعلين معها، فالتقليد والمحاكاة وتغيير نظرة الفرد الريفي هي آليات رئيسة لتشكيل الآراء والمواقف الانتقادية لواقع مؤلم يعيشه ابتداءاً من نمط المعيشة وانتهاءً بالقيم العشائرية والاجتماعية التي لم تعد لها القدرة التأثيرية كما كانت سابقاً.

عامل التكنولوجيا ودوره في نظريات التغير الاجتماعي

التكنولوجيا: هي تلك الوسائل التقنية الحديثة التي يستخدمها الأفراد في وقت معين للتكيف مع البيئة التي يعيشون فيها.

يرى الكثير من الناس أن التكنولوجيا هي فن استخدام الآلات والتقنيات وهذا هو الامتلاك العلمي لاستخدامها، والأهمية التي تعلق عليها أو هي الآلات وفن استخدامها.

عامل التكنولوجيا ودوره في نظريات التغير الاجتماعي

ومن الوجهة الاجتماعية فإن معنى التكنولوجيا هو الذي يؤثر في تغير المجتمع، والتكنولوجيا في المجالات التالية:

1- يؤدي الوضع الاجتماعي (الضيق الاجتماعي) إلى الاختراع المادي المستخدم في المجتمع.

2- الاختراعات التكنولوجية لها تأثير على حياة المجتمع من خلال الاستخدام.

3- وبسبب هذا العامل السائد، تؤثر التكنولوجيا على المجتمعات التي لم تساهم في عملية الاختراع أو الاكتشاف، وقد لا تسمح بنفس التأثيرات في جميع المجتمعات بسبب الاختلاف الثقافي بينها.

العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال ونظريات التغير الاجتماعي

والتغيير التكنولوجي حلقة تعود وترجع إلى الحاجة إلى التغيير المجتمعي في مجال التكنولوجيا وتحسين الحياة على المستوى الفردي والمجتمعي ومنها تعود آثارها الإيجابية والسلبية على المجتمع نفسه، والتكنولوجيا تُعد مُلبيا أساسيا لحاجة الإنسان لتوفير الوقت والجهد وإيجاد نمط حياة أسهل وأحدث يوفر له الراحة والسعادة، والتغيير التكنولوجي يسهم بشكل كبير وأساسي في التغييرات المجتمعية الأخرى السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فعلى سبيل المثال لا أحد ينكر ما فعله اختراع المفاعلات النووية من حروب وسياسات وتغييرات مجتمعية وإنسانية، كما أن التحسين في تكنولوجيا الزراعة ساهم في تحسين وتطوير اقتصاد العديد من الأمم.

وعلى الصعيد المهني فهناك العديد من الوظائف والمهن التي استحدثت مع زيادة التكنولوجيا وانتشار التطبيقات والمواقع الإلكترونية وأمن الشبكات والمواقع الاجتماعية، فأصبحت هناك وكالات خاصة للتسويق الإلكتروني وتطوير التطبيقات والمواقع الإلكترونية، وانتشرت أيضاً مواقع العمل عن بُعد، واستُحدثت الكتب والصحف والمجلات الإلكترونية التي استبدلت بالكثير من المطابع والصحف بالإضافة إلى الكتب المسموعة التي غدت ملائمة جداً لواقع سريع الوتيرة وعدم

وجود الوقت للقراءة في كثير من الأحيان، كما أثّر ذلك على أساليب الكتابة والتعبير على المستوى الشخصي والمهني.

هذا وأثرت التكنولوجيا على التواصل الشخصي فأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي هي المحرّك الأساس للتواصل الإنساني واستبدل ذلك بالكثير من التواصل الحقيقي بين الناس بل وحتى المكالمات الصوتية تم استبدالها في كثير من الأحيان بالشات عبر الفيس بوك والواتس آب والعديد من التطبيقات للشات والمحادثة عبر الإنترنت..

وعلى مستوى التعليم ساهم التغير التكنولوجي في خلق المنصّات التعليمية الإلكترونية وفرص التبادل الثقافي عبر أبواب الإنترنت المفتوحة على العديد من الثقافات، بالإضافة إلى توفّر الفرص عبر الدراسة عن بعد والتقدم للعديد من المنح والفرص التطوعية في الخارج، بالإضافة إلى إيجاد طرق جديدة في التعليم كالمواقع والتطبيقات التي تقدّم الدورات الإلكترونية المجانية والمدفوعة، ووجود العديد من مقاطع الفيديو التي بإمكانها أن تعلّمك الكثير وأنت في مكانك، فأصبح الشخص الواعي بإمكانه استغلال الإنترنت لصالحه في تعلّم الكثير بدل أن يترك له انعكاسا سلبيا على حياته كما يفعل العديد.

فنحن لا ننكر وجود آثار سلبية أخرى للتقدم التكنولوجي كالكسل والسمنة والجرائم الإلكترونية وانتهاك الخصوصية والحد من الحياة الاجتماعية وخلق شخصيات افتراضية بعيدة كل البعد عن الشخصيات الحقيقية، ولكن يبقى الفانوس الذي يخرج منه مارد التكنولوجيا في أيدينا ونحن نتحكم بما نريده من هذا المارد ونحدد ما إذا كنا سنتأثر إيجاباً أم سلباً.

التغير الاجتماعي والتنمية

مكن القول أنَّ الهدف النهائي للعمليات التنموية هو التغيُّر من شيء غير مرغوب فيه إلى شيء مرغوب فيه، أي نقل المجتمع من وضع معين إلى وضع أفضل بإحداث تغييرات في نَسَق القِيَم الموجوده فيه.

مفهوم التنمية:

يحمل مفهوم التنمية معنى أكثر تحديداً من مفهوم التغير الاجتماعي، فالتنمية كمصطلح يُستَخدَم على نطاق واسع وهو الآن لا يُشير إلى عمليَّة نمو تلقائية، وإنَّما إلى عمليَّة تغيُّر مقصود تقوم بها سياسات محدَّدة وتشرف على تنفيذها هيئات قوميَّة تعاونها هيئات على المستوى المحلِّي تستهدف إدخال نُظم جديدة أو إيجاد قوى

اجتماعية جديدة مكان القوى الاجتماعية الموجودة بالفعل، وإعادة توجيهها وتنشيطها بطريقة جديدة، وتهيئة الظروف المتعدِّدة لهذا الجانب من التغيُّر الذي نطلق عليه تنمية.

الخصائص المميزة للتنمية:

من الخصائص المميّزة للتنمية أنَّها ليست عمليَّة تطوُّر تدريجي تلقائي وإنَّما هي عملية تتم على أساس التدخُّل المستمر والمقصود في المجتمعات، وتستمر عن طريق هيئات التنمية التي تكون جزءً من بناء الدولة، فالتنمية تنطوي على توسيع كبير في جميع مجالات القدرات الإنسانية والنَّشاط الإنساني، ويشمل ذلك المجالات الروحيَّة والفكريَّة والتكنولوجيَّة، والإقتصاديَّة والإجتماعيَّة.

وهكذا التنمية لا تقتصر على النمو الاقتصادي وإنَّما يجب أن تشمل وبشكل جوهري على تغيُّر ثقافي عام وعلى تغيُّرات محدَّدة في البناء الاجتماعي القائم، ولا شكَّ أنَّ كل عنصر من هذين العنصرين يؤثِّر في الآخر بشكل متبادل، فالنمو الاقتصادي لا يمكن أن يستمر في المدى البعيد بدون تغيُّر في الاتجاه نحو الديمقراطية الاجتماعية لأنَّ كليها يعمل لخدمة الآخر ويوصل إليه.

مستويات التنمية وعلاقتها بالتغير الإجتماعي:

يُميّز بعض الباحثين بين ثلاثة مستويات للتعبئة الخاصة بالتنمية وذلك على النحو التالي:

المستوى الأول: وهو المستوى التكنولوجي ويتمثل في تغيير أساليب الإنتاج والنقل والإتصال والتوزيع وذلك بهدف الوصول إلى علاقة أكثر ملاءَمة بين التكلفة والعائد.

المستوى الثاني: وهو المستوى الاقتصادي ويتمثَّل في التوصيل إلى ظرف أكثر إنتاجية وأكثر كفاءة في مجالات التنظيم، والتخطيط وتوزيع العائد.

المستوى الثالث: وهو المستوى الاجتماعي الذي يتضمَّن الحراك الاجتماعي الرأسي، والحراك الاجتماعي الأفقي، وتحريك النِّظام الاجتماعي بتعبئته بصفة عامة.

وعلى هذه المستويات الثلاثة هناك نوع أو آخر من التغيُّر الهادف الذي لا ينتظر عملية النَّماء الطبيعي وإنَّما يحاول تسريعها وتوجيهها لخدمة المجتمع.

ومن جهة أخرى يُشير بعض الباحثين إلى أنَّ تنمية المجتمع عملية تستهدف تحسين الظُّروف المعيشيَّة في المجتمع، وذلك باستخدام برنامج موحَّد يتضمن ما يلي:

الطرق والأساليب الفنيَّة التي تعتمد على المجتمعات المحلية الريفية كوحدات للعمل.

يعمل على إيجاد المجالات المختلفة لإتمام الجهود المحلية المنظمة بما يمكن أن تتلقاها من معونات أو مساعدات من خارجها.

يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحق كل مجتمع في تقرير مصيره بنفسه.

يعتمد اعتماداً كبيراً على دور القيادات المحليَّة باعتبارها ركيزة أساسيَّة في دفع حركة النهوض بالمجتمع.

ومن المُلاحَظ أنَّ التنمية لا تُذكَر إلا ويُذكَر معها النمو، ويشير النُّمو إلى عملية الزيادة الثابتة، أو المستمرة التي تحدث في جانب معين من جوانب الحياة فهو يدل على العملية التلقائية التي تحدث بدون تدخل الإنسان بها بشكل مباشر.

أمَّا التنمية فتحتاج إلى دَفعَة قوية ليخرج المجتمع من حالة الركود والتخلُّف إلى حالة التقدُّم والنمو، ومع أنَّ كُلاً من النمو والتنمية يفترض حدوث التغيُّر إلّا أنَّ التغير في النمو يتَّجه نحو التغيُّر الكمي في حين يتَّجه التغيُّر في التنمية نحو الكلية والشمول، ولهذا فهو أقرب ما يكون إلى التغيُّر الكيفي منه إلى التغيُّر الكميّ

استراتيجية التغير الاجتماعي والتنمية:

استراتيجية التنمية تتم على ضوء الاتجاهات التالية:

تستهدف عملية تنمية المجتمع تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافيَّة المجتمع المحلِّي مع الأخذ في الاعتبار تحقيق تكامل المجتمع المحلِّي مع المجتمع القومي.

مساهمة المجتمعات المحلية بشكل واضح ومن خلال إنجازات معينة في إحداث التقدُّم القومي.

تعتمد هذه العملية على الجهود الذَّاتية والمساهمة الجماهيريَّة من جانب الأهالي في تخطيط البرامج المطلوبة.

يجب ربط حركة التنمية على المستوى المحلِّي بالحركة القوميَّة الشاملة على المستوى القومي في إطار من التخطيط الشَّامل

إحداث تغييرات في اتجاهات الناس من أجل إنماء وعي اجتماعي جماهيري للتأثير في البيئة واستغلال الموارد الموجودة

بها استغلالاً فعّالاً لإيجاد مجتمع اقتصادي مُنتِج.

لتغير بين المجتمع الريفي والحضري

التغير الاجتماعي والتغير الثقافي

التغير الاجتماعي قديما وحديثا

التغير بين المجتمع الريفي والحضري :

يختلف التغير الاجتماعي والثقافي عموما باختلاف المجتمعات(طبيعة المجتمع) زمانا ومكانا وثقافة، وتختلف سرعة التغير واتجاهه وعمقه وشموله... الخ حسب طبعة المجتمع.

فالمجتمع الزراعي تختلف طبيعته عن المجتمع الحضري ويختلفان عن المجتمع البدوي، كما يختلف المجتمع الرأسمالي عن الاشتراكي ...وهكذا.

كما أن التغير الاجتماعي في المجتمع الواحد قد تختلف ولا تكون بنفس القدر، والاتجاه والسرعة والمجالات...، وذلك لان المجتمع يضم(غالبا) بيئات وطبيعة مختلفة اجتماعيا.

* مظاهر الاختلاف بين المجتمعين الريفي والحضري التي تؤدي إلى تفاوت التغير الاجتماعي بينهما:

1. العزلة النسبية في الحياة الريفية مقارنة بالحياة الحضرية: فالريفيون يعيشون في عزلة اجتماعية وربما جغرافية(قديما أوضح) مما يجعلهم يلبون حاجات الأفراد . . اجتماعيا وتربويا واقتصاديا.. الخ، كما أن تماثلهم ثقافيا وعملهم وإنتاجهمالمتشابه، وسيطرة أعراف وعادات موحدة على سلوكهم، يؤدي إلى صعوبة تغيرهم اجتماعيا بوجه عام.

أما في الحياة الحضرية فالأسرة تكون أكثر تعقيدا، فالعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما يتطلب توافقا في علاقات ذلك المجتمع (وليس تبعيّة كسابقه الريفي) بالإضافة إلى طبيعة المراكز الحضرية حيث تكون مركزا للتغير الاجتماعي وتقبله، نتيجة تعدد أنماط التفاعلات والعلاقات بين الأفراد.

2. بدائية تقسيم العمل والتخصص في المجتمع الريفي: فالعمل الزراعي وما يتعلق به يمثل القيمة العليا في الريف، بالإضافة إلى أن تقسيم العمل والتخصص يكون بناءً على اختلاف السن والنوع(ذكر،أنثى)، كما أن طبيعة العمل الزراعي في الريف لا تستدعي التجديد الشامل، بل الثبات النسبي ، أو في مجال محدود. في حين أن المجتمع الحضري يكون تقسيم العمل فيه واسعا والتخصص متنوعا، وعليه فالتغيرات تكون عديدة وواسعة خاصة في المجتمع الحضري الصناعي.

3. عدم تنوع الوسائل التكنولوجية لدى المجتمع الريفي: حيث يكتفي بوسائل بسيطة ومحدودة تفي بمتطلبات حياته ، كالمحراث الخشبي الذي يستخدم من الآف السنين دون تغيير. بالإضافة إلى عدم إقبال الريفيين على الكماليات. أما في المجتمع الحضري يؤدي تنوع التكنولوجيا واستخداماتها إلى تراكمات ثقافية متعددة تعجّل بعملية التغير الاجتماعي في كافة المجالات.

4. الثبات النسبي للبناء الاجتماعي في المجتمع الريفي: ويتضح ذلك جليا في صعوبة الحراك الاجتماعي، وثبات القيم والعادات المتبعة، الأمر الذي يؤدي إلى إعاقة عملية التغير. بينما المجتمع الحضري يتصف بديناميكية تغير البناء الاجتماعي، وبسرعة عملية التكيف مع عملية التغير. فشكل الأسرة وحجمها وعلاقاتها ووظائفها تختلف بين المجتمعين الريفي (أسرة ممتدة) والحضري(أسرة نووية) كما أن شخصية الريفي تذوب في شخصية أسرته نتيجة للضغوط القوية

على الأفراد، وضعف الاتصال الخارجي وقوة التماسك مما يؤدي إلى صعوبة عملية التغير الاجتماعي فيها.

اختلاف الأسرتين الريفية والحضرية شكلا (بناءً ووظيفة) :

أولا: من حيث البناء:

1- الأسرة الريفية غالبا ممتدة، والحضرية نووية.

2- العلاقات في الأسرة الحضرية ديمقراطية وفردية ، والريفية علاقاتها على العكس من ذلك.

3- الأسرة الريفية منعزلة عن العالم الخارجي، ومكتفية ذاتيا. بعكس الأسرة الحضرية.

ثانيا: من حيث الوظيفة:

1- الأسرة الريفية توفر احتياجاتها ذاتيا، بينما الحضرية تعتمد على المؤسسات الخارجية في ذلك.

2- تختلف الأسرتان الريفية والحضرية في أسلوب التنشئة الاجتماعية تبعا لمستوى التعليم والقيم ..الخ .

علاقة التغير الاجتماعي بالتغير الثقافي :

عرفنا فيما سبق أن التغير الاجتماعي هو تبدّل يحدث في بنية النسق الاجتماعي ووظيفته، أو هو التغير الذي يصيب البناء الاجتماعي والقيم والعادات والأدوار والعلاقات.. الخ، في فترة زمنية محددة.

إذا كان ما سبق هو تعريف التغير الاجتماعي.(فماهو التغير الثقافي؟ وهل هناك تطابق بين التغيرين؟ أم هما منفصلان؟ أم أن أحدهما يشمل الآخر؟) أسئلة نحاول الاجابة عليها لتتضح العلاقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي. وهذا يتطلب التالي:

تعريف مفهوم الثقافة: يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم التي تعددت النظرة إليها وخاصة عند علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع، ومن أهم تعريفات الثقافة هو تعريف (تايلور) عام 1871م.

الثقافة هي: (ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والفن والأدب والأخلاق والقانون والعادات والتقاليد والأعراف والقدرات الأخرى التي يكتسبها الفرد بوصفه عضوا في المجتمع)

لقد ظل التعريف السابق للثقافة (30) سنة تقريبا هو الوحيد، إلا انه الآن يوجد المئات من التعريفات للثقافة، وذلك لأهميتها، وسعة موضوعها، وتداخل العناصر المكونة للثقافة.

ويعرفها (كليرنس كيز) بأنها: كل ما هو موجود لدى المجتمع من تراكمات وتغيرات اجتماعية، ومادية وخبرات وأدوات ورموز، وما إلى ذلك.

ويعرفها (جون نورد) بأنها: مجموع إنجازات الإنسان واستعمالاته منذ فجر العصر الحجري.

ومن المعلوم أن من أهم صفات الثقافة : أنها ظاهرة إنسانية، تراكمية، متعلّمة، تنشأ من تفاعل الأفراد في المجتمع، وتنتقل من جيل إلى آخر. وعليه فالصلة بين المجتمع والثقافة شديدة الصلة بحيث لا يمكن وجود أحدهما دون الآخر.

والسائد عن العلماء أن الثقافة لها وجهين أو مكونين: ماديMaterialولامادي Unmaterial.ولا يمكن الفصل بين هذين الجانبين إلا للدراسة فقطوبالتالي فإن التغير الثقافي يعني :التغير والتحول في أي من جانبي الثقافة(المادي، أو الغير مادي).

والتغير الاجتماعي يرى البعض من العلماء أنه في الغالب تغير لامادي(أي فكري)، وعليه فالتغير الثقافي يشمل التغير الاجتماعي، ويمكن القول بان كل تغير اجتماعي هو تغير ثقافي وليس العكس. فالبناء الاجتماعي والوظيفة والعلاقات والقيم والعلاقات هي جوانب لامادية في المجتمع، وهي جزء من مكون الثقافة(مادي ولا مادي).

ولكن لا يمكن الفصل بين التغير الثقافي والتغير الاجتماعي، فكلاهما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه.

التغير الاجتماعي قديما وحديثا :

يختلف التغير الاجتماعي من مجتمع لآخر، نتيجة للاختلاف الثقافي بين المجتمعات، كما أن التغير الاجتماعي يختلف في المجتمع الواحد قديما وحديثا، ويمكن معرفة ذلك بتتبع مسيرة أية مجتمع .

عوامل اختلاف التغير الاجتماعي قديما وحديثا:

1. الثورة الصناعية: فقد غيرت الأوضاع الاجتماعية، من أنظمة وعادات وقيم اجتماعية، فظهرت أوضاعا جديدة في مجالات ونظم اجتماعية عديدة، كقيمة الوقت وقيمة العمل، والبناء الأسري والسياسي والاقتصادي... الخ فالاختراعات التكنولوجية المتواصلة أدت إلى تغير اجتماعي مستمر وسريع، فانتقلت المجتمعات

من البساطة إلى التعقيد والتخصص الدقيق، خاصة في الدول الصناعية، وظهرت البطالة والصراع الطبقي والسياسي وزادت الهوة(الفجوة) بين المجتمعات، فهناك (مجتمعات نامية، وصناعية) ودول عالم أول وثاني وثالث، بسبب التكنولوجيا.

2. الاتصال الواسع بين المجتمعات المعاصرة: نتيجة للتقدم في وسائل الاتصال والمواصلات، مما زاد من سرعة عملية الانتشار الثقافي، والى سرعة التغير الاجتماعي بوجه عام، فزادت ظاهرة الهجرة بين المجتمعات، وتقاربت أغلب أنماط الحياة والتغير بين المجتمعات، فتشابهت الدول الصناعية مع بعضها، وكذا النامية مع بعضها.

وبوجه عام يتميز التغير الاجتماعي قديما عنه حديثا في جوانب عدة، منها:

أ. أصبح التغير الاجتماعي اليوم أسرع وأعمق: بسبب الثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال، وأعمق بحيث يصل ويطال فئات ومجالات عديدة في المجتمع.

ب. الترابط بين التغيرات الحالية زماما ومكانا: فالتغير الذي يحدث في مجتمع يتردد صداه وتبنيه في مجتمعات أخرى ويصبح موضة، بخلاف التغير قديما الذي يحدث بصورة منفصلة ومتقطعة هادئة بسبب عزلة المجتمعات جغرافيا وثقافيا.

جـ. أصبح التغير الاجتماعي اليوم متوقعا في كل ظاهرة: بمعنى أنه لا توجد ظاهرة في المجتمعات الحديثة بمعزل عن احتمال التغير بها، وذلك بسبب زوال العديد من معوقات التغير الاجتماعي.

د. أن التغير اليوم ذو طابع إرادي مخطط هادف مقصود في أغلبه: فالمجتمعات اليوم تخطط التغير من أجل إحداث التنمية الاجتماعية، بينما قديما كان التغير ذو طابع عشوائي وتلقائي.

العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال والتغيير الاجتماعي

ان ممارسات الناس اليومية أصبح في استخدام الموبايل في أخذ الصور واستخدام التطبيقات خصوصاً على مواقع التواصل الاجتماعي، أمرا أساسيا على اختلاف

المستويات الاجتماعية والثقافية والعلمية، كما أصبح انتشار الأجهزة الإلكترونية كبيراً في جميع المجالات فتم التطوير على التلفاز، ليصبح هناك التلفاز الذي يشغّل القنوات عبر الإنترنت، وأصبح يمكن ربط الموبايل بالتلفاز والتصفح من خلاله، كما انتشرت الألعاب الإلكترونية على اختلاف أنواعها، وانتشرت الساعات الذكية والرقمية التي تتحكم في الكثير من الجزئيات في حياة الإنسان وتقيس مقدار التزامه بالتمارين الرياضية وغيرها.

الانشغال بالإنترنت والأجهزة أسهم بشكل كبير في تخفيف الساعات التي يقضيها أفراد الأسرة معاً، وساهم في التأثير على الأفكار والتوجهات نظراً لما يتم نشره وتداوله على مواقع التواصل الاجتماعي والتلفاز..

كما أصبحت المؤتمرات تعقد عبر البث المباشر مع عدة جهات من مختلف دول، وازداد التعارف والتواصل بين الثقافات ومنها ما أثر على التكوين الأسري حيث أصبح البعض يرتبط بأجناس مختلفة ويختار شريكاً لحياته من خارج حدوده الجغرافية وخلفيته الثقافية بل وربما الدينية.

والتغيير التكنولوجي التقني حلقة تعود وترجع إلى الحاجة إلى التغيير المجتمعي في مجال التكنولوجيا وتحسين الحياة على المستوى الفردي والمجتمعي ومنها تعود آثارها الإيجابية والسلبية على المجتمع نفسه، والتكنولوجيا تُعد مُلبيا أساسيا لحاجة الإنسان لتوفير الوقت والجهد وإيجاد نمط حياة أسهل وأحدث يوفر له الراحة والسعادة، والتغيير التكنولوجي يسهم بشكل كبير وأساسي في التغييرات المجتمعية الأخرى السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فعلى سبيل المثال لا أحد ينكر ما فعله اختراع المفاعلات النووية من حروب وسياسات وتغييرات مجتمعية وإنسانية، كما أن التحسين في تكنولوجيا الزراعة ساهم في تحسين وتطوير اقتصاد العديد من الأمم.

وعندما نتحدّث عن النواة الأساسية في المجتمع وهي الأسرة، فنجد أن تطور التكنولوجيا أثّر بشكل كبير وملحوظ في طرق التواصل الأسري والعلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، فنجد أن التواصل الفعلي يتم استبداله بالمكالمات والرسائل، كما أن الانشغال بالإنترنت والأجهزة والألعاب أسهم بشكل كبير في تخفيف الساعات التي يقضيها أفراد الأسرة الواحدة معاً، وساهم بشكل كبير في التأثير على الأفكار والتوجهات نظراً لما يتم نشره وتداوله على مواقع التواصل الاجتماعي والتلفاز والمذياع والإنترنت.

وعندما نتحدث عن نمط الحياة فنجد أن نمط الحياة السريع والسهل حلّ محل نمط الحياة البطيء والتقليدي، فمع انتشار التكنولوجيا التي تساعد الإنسان في تنظيم وتحسين نوعية حياته سَهُلَت حياة الإنسان وأصبحت سريعة الوتيرة، فبإمكانه الآن بضغطة زر واحدة أن يصنع قهوته التي يبدأ بها يومه وأن يحضّر طعامه وأن يقوم بكي ثيابه وتجفيفها وأن يقرأ على الآيباد والأجهزة اللوحية بل وأن يستمع صوتياً للكتب التي يُحب، وأن يدفع فواتيره ويتسوق إلكترونياً ويستمع إلى الموسيقى، ويستطيع الإلمام بأخبار العالم، والتواصل مع الأصدقاء والأهل الذين يقطن معهم أو الذين يعيشون خلف الحدود..

بينما في السابق كانت هذه الأعمال تتطلّب مجهوداً أكبر وتقضي الكثير من الساعات الطويلة ولكن نمط الحياة الاجتماعي كانت تسوده البساطة والمحبّة أكثر، لذا في عصرنا هذا نجد أن الأعمال اليدوية التي تتم بعيداً عن التصنيع تكلف أكثر لأنها صنعت بحب وبشكل أصلي عريق بعيداً عن أيدي الآلات، بينما نرى النمط الاستهلاكي منتشراً أكثر الآن والاهتمام بالمظاهر واقتناء الأجهزة والثياب أصبح يعد أحد ضرورات الحياة بل وأحياناً يضطر العديد من الأشخاص إلى الإسراف في ذلك وتقديم الأمور المتعلّقة بالمظاهر على حاجات أساسية أخرى وأخذ القروض لتحسين مستوى حياتهم التي لم تعد تغطيها مكتسباتهم وثروتهم.

وعلى الصعيد المهني فهناك العديد من الوظائف والمهن التي استحدثت مع زيادة التكنولوجيا وانتشار التطبيقات والمواقع الإلكترونية وأمن الشبكات والمواقع الاجتماعية، فأصبحت هناك وكالات خاصة للتسويق الإلكتروني وتطوير التطبيقات والمواقع الإلكترونية، وانتشرت أيضاً مواقع العمل عن بُعد، واستُحدثت الكتب والصحف والمجلات الإلكترونية التي استبدلت بالكثير من المطابع والصحف بالإضافة إلى الكتب المسموعة التي غدت ملائمة جداً لواقع سريع الوتيرة وعدم وجود الوقت للقراءة في كثير من الأحيان، كما أثّر ذلك على أساليب الكتابة والتعبير على المستوى الشخصي والمهني.

هذا وأثرت التكنولوجيا على التواصل الشخصي فأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي هي المحرّك الأساس للتواصل الإنساني واستبدل ذلك بالكثير من التواصل الحقيقي بين الناس بل وحتى المكالمات الصوتية تم استبدالها في كثير من

الأحيان بالشات عبر الفيسبوك والواتس آب والعديد من التطبيقات للشات والمحادثة عبر الإنترنت..

لا ننكر وجود آثار سلبية للتقدم التكنولوجي كالكسل والسمنة والجرائم الإلكترونية والحد من الحياة الاجتماعية.. ولكن يبقى الفانوس الذي يخرج منه مارد التكنولوجيا في أيدينا ونحن نتحكم بما نريده.

كما أصبحت التعازي والتهنئة بالأفراح تتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والتعبير عن المشاعر والآراء أصبح بالكتابة والصور وتبادل المحادثات بل وحتى بفيديوهات البث المباشر والإعجاب بمنشورات الآخرين وإعادة نشرها، ما ساهم في وجود مؤثرين ونشطاء اجتماعيين وخلق العديد من المواضيع وانتشار الهاشتاكات والفعاليات التي يتم تغطيتها إلكترونياً بل وتعدّى ذلك إلى وجود علم تخصيص الكلمات المفتاحية، وأصبح التعامل مع صفحاتك على مواقع التواصل الاجتماعي يعكس مدى خبرتك واحترافيتك، فكلما ألممت بجزئياتها واستخدمتها في التسويق الشخصي لنفسك كلما كنت أقرب أيضا للنظر في مستقبلك المهني من قبل العديد من الشركات والمستثمرين.

وعلى مستوى التعليم ساهم التغير التكنولوجي في خلق المنصّات التعليمية الإلكترونية وفرص التبادل الثقافي عبر أبواب الإنترنت المفتوحة على العديد من الثقافات، بالإضافة إلى توفّر الفرص عبر الدراسة عن بعد والتقدم للعديد من المنح والفرص التطوعية في الخارج، بالإضافة إلى إيجاد طرق جديدة في التعليم كالمواقع والتطبيقات التي تقدّم الدورات الإلكترونية المجانية والمدفوعة، ووجود العديد من مقاطع الفيديو التي بإمكانها أن تعلّمك الكثير وأنت في مكانك، فأصبح الشخص الواعي بإمكانه استغلال الإنترنت لصالحه في تعلّم الكثير بدل أن يترك له انعكاسا سلبيا على حياته كما يفعل العديد.

فنحن لا ننكر وجود آثار سلبية أخرى للتقدم التكنولوجي كالكسل والسمنة والجرائم الإلكترونية وانتهاك الخصوصية والحد من الحياة الاجتماعية وخلق شخصيات افتراضية بعيدة كل البعد عن الشخصيات الحقيقية، ولكن يبقى الفانوس الذي يخرج منه مارد التكنولوجيا في أيدينا ونحن نتحكم بما نريده من هذا المارد ونحدد ما إذا كنا سنتأثر إيجاباً أم سلباً.